موضوعات الشعر :

ولكننا عندما ننظر فى مجالات الشعر وموضوعاته التى طرقها العقاد نفسه فى دواوينه العديدة نميل إلى الاعتقاد بأن العقاد قد آثر لنفسه الضرب على سائر النغمات ، فله الشعر الفلسفى والشعر العاطفى وشعر المناسبات التقليدية ، بل ونراه يحاول أن يكتشف موضوعات جديدة للشعر على نحو ما فعل ديوانه «عابر سبيل» حيث يحدثنا أن فى الحياة العادية وفى الشوارع والحوانيت أشياء كثيرة تصلح لأن تكون مادة للشعر مثل : الفواكه المكدسة فى الحوانيت - أو القرود الحبيسة فى حديقة الحيوان . وقد نظم هذا الديوان كله فى هذه الأشياء وأشباهها .

وإنه وإن يكون هناك خلاف شديد بين الشعراء والنقاد حول موضوعات الشعر وما يصلح منها ولا يصلح لأن يكون مادة لهذا الفن الجميل ، إلا أن هناك مع ذلك إجماعًا على أن النظم فى موضوع قبيح أو تافه بطبيعته لا يمكن أن يصبح شعرًا ، أى فنًا جميلا . إلا إذا استطاع الشاعر أن يضفى الجمال على ما يصف أو ينتزعه منه حتى تهتز له النفس أو تطمئن حاسة الجمال ، وذلك إما بفضل الصور الشعرية التى ينحتها الشاعر من اللغة عند وصفه لشىء تافه ، وإما بفضل المشاعر الجميلة الخيرة التى يضيفها الشاعر على الشىء القبيح أو المؤلم ، أى بفضل المشاركة الوجدانية التى تجمع بين الشاعر وبين ما يصف .

ووصف الأشياء العادية التى تبدو تافهة لم يبتكرها الأستاذ العقاد فى الشعر العربى ، وأكبر الظن أن ابن الرومى هو الذى وجه هذه الوجهة ، وبخاصة إذا ذكرنا أن ابن الرومى كان من الشعراء